

عمدة القاري

4923 - حدثنا (علي بن عبد الله) حدثنا (يعقوب بن إبراهيم) حدثنا أبي عن (صالح) عن (ابن شهاب) قال أخبرني (عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد) أن (محمد بن سعد بن أبي وقاص) أخبره أن أباه (سعد بن أبي وقاص) قال استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر أضحك الله ﷺ سنك يا رسول الله ﷺ قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله ﷺ كنت أحق أن يهين ثم قال أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فحك .

على بن عبد الله المعروف بابن المديني ويعقوب بن إبراهيم يروي عن أبيه إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب محمد بن مسلم الزهري .

والحديث أخرجه البخاري أيضا في فضل عمر عن عبد العزيز بن عبد الله وإسماعيل بن عبد الله فرقهما وأخرجه مسلم في الفضائل عن منصور بن أبي مزاحم وعن الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد وأخرجه النسائي في المناقب وفي اليوم والليلة عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وفيه أربعة من التابعين وهم صالح ومن بعده .

قوله يكلمنه أي يكلمن رسول الله ﷺ قوله ويستكثرنه أي يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه ويحتمل أن يكون من العطاء ويؤيده أنه ورد في رواية أنهم يردن النفقة قوله عالية أصواتهن هذه الجملة وقعت حالا من الضمير الذي في يكلمنه وأصواتهن بالرفع لأن اسم الفاعل يعمل عمله فعله وعلو أصواتهن يحمل على أنه كان قبل النهي عن رفع الصوت أو يحمل على أنه لاجتماعهن حصل لغط من كلامهن أو يكون فيهن من هي جهيرة الصوت أو يحمل على أنهم لما علمن عفوه وصفحه سمحن في رفع الصوت قوله يبتدرن أي يتسارعن والجملة حال من الضمير الذي في قلن قوله ورسول الله ﷺ يضحك جملة حالية قوله أضحك الله ﷺ سنك ليس دعاء بكثرة الضحك حتى يعارضه قوله تعالى فليضحكوا قليلا (التوبة 28) بل المراد لازمه وهو السرور أو الآية ليست عامة شاملة له قاله الكرمانى وفيه نظر والوجه هو الأول قوله يهين بفتح الهاء من الهيبة قوله أي عدوات أي يا عدوات قوله أفظ وأغلظ والفظاظة والغلظ بمعنى واحد هي عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب فإن قلت الأفظ والأغلظ يقتضي الشركة في أصل الفعل فيلزم أن يكون رسول الله ﷺ فظا غليظا وقد نفى الله ﷺ عنه ذلك بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (آل عمران

951) قلت لا يلزم منه إلا نفس الفظاظة والغلط وهو أعم من كونه فظا غليظا لأنهما صفة
مشبهة يدلان على الثبوت والعام لا يستلزم الخاص أو الأفضل ليس بمعنى الزيادة لقوله تعالى
هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض (النجم 23) هذا كله كلام الكرمانى وفي النفس منه قلق
والأوجه أن يقال إنه على المفاضلة وإن القدر الذي بينهما في رسول الله هو ما كان إغلاظه
على الكفار والمنافقين قال الله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم (التوبة 37
والتحريم 9) قوله فجا بفتح الفاء وتشديد الجيم هو الطريق الواسع وقيل هو الطريق بين
الجبليين وقال عياض يحتمل أنه ضرب مثلا لبعث الشيطان وأعوانه من عمر رضي الله عنه
وأنه لا سبيل لهم عليهم أي إنك إذا سلكت في أمر بمعروف أو نهى عن منكر تنفذ فيه ولا
تتركه فيأس الشيطان من أن يوسوس فيه فتتركه وتسلك غيره وليس المراد به الطريق على
الحقيقة لأن الله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (الأعراف 72) فلا يخافه إذا
في فج لأنه لا يراه وقال الكرمانى فإن قلت فيلزم من ذلك أن يكون عمر أفضل من أيوب النبي
إذ قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب (ص 14) قلت لا إذ التركيب لا يدل إلا على الزمان الماضي